قراءة في المشهد المصري

الأربعاء 30 أكتوبر 2013 12:10 م

د جمال عبد الستار :

(1)

طبيعة المواجهة

إن طبيعة المواجهة التي تدور رحاها على أرض مصر المحروسة الآن ليست مجرد مواجهة سياسية ، أومنافسة حزبية ، أومعركة بين جيشين أو قوتين... ولكنها كانت معركة بين قلوب على بلادها مشفقة، ولوطنها وأهلها عاشقة، ولمنهج الاسلام تائقة، غايتها رضى الله، ووسائلها كل طريق مشروع، لاترضى بالخداع والخيانة سبيلا، ولا تبحث لنفسها عن مكانة وتدليلا، إنما تسهر لينام قومها، وتتعب ليسعد أهلها، وتجوع ليشبع فقرائها...

وبين قلوب لا تعرف للرحمة طريقا، ولا للشفقة سبيلا، لا محبة فيها إلا لمطامعها، ولا ولاء عندها إلا لمصالحها، وإن تعارضت مع مصالح البلاد والعباد، سبيلها الإفساد والقهر، طريقها الخداع والمكر، لاتسمع إلا نفسها، ولا ترى مستحقا للوجود غيرها، فلا مانع من أن تموت الأمة جوعا ليموتوا شبعا، وأن تعيش الأمة فى فقر ليعيشوا فى ثراء، وأن تُهدر كرامة الناس ليحيوا هم فى علو واستكبار، لا يرون لأحد غيرهم قولا، ولا عن خارطة طريق أهواءهم تحويلا ولا تبديلا.

لذا فهى مواجهة بين منهجية الإفساد والعلو.. ومنهجية الإصلاح والسمو... بين البناء والهدم ... بين تاريخ مفعم بالطغيان والإفساد.. وتاريخ مفعم بالتضحية والبناء...

فهى يقينا ليست معركة (الأحزاب) لأننا مع عظيم جرمهم، لا ندعى أنها بين كفر وإسلام.. وإن تشابهت مع الأحزاب فى اجتماع لمنظومة الفساد والإضلال...

اجتماع منظومة إعلام لا مكان للصدق فيها، اتخذت الكذب مهنة وسبيلا ، فصارت خادمة لمن يدفع أكثر، ومهللة لمن يفيض عليها بالعطايا والهدايا، حتى أضحت لا ترضى بغير الغواية والتضليل سبيلا.

ومنظومة أمن عاشت على أنقاض الناس ، فمكانتها فى علوها واستكبارها، رضعت الاستبداد والطغيان منذ نشأتها فصارت ترى نفسها إلاهاً يجب أن يُعبد، وسيداً لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون، لا يعترفون للشعب بكرامة، مع أن الذى خلقهم كرمهم ولا يسمحون له بحرية، مع أن الذى أنشأهم أخرجهم من بطون أمهاتهم أحرارا.

وطغمة حاكمة جمعت كل مُفسد فجعلته فى مكانه رأساً، وكل ضال فجعلته هادياً، وكل أخرق فجعلته رائداً، وكل ذميم فجعلته سيداً! وكل شاذ الفكرفجعلته مُحللا ومُنظرا،

فاجتمع أهل الضلال الفكرى ، مع أهل الفساد الأخلاقى ، مع الطغاة المفسدين، ليكوْنوا حزبا قد يتعوذ الشيطان أن يكون له رئيسا.

وذلك بقيادة أمريكية نافذة، ومشاركة أوروبية فاعلة ،ودعم خليجي غادر حاقد، وإشراف صهيوني شامل كامل!!!

فهي مواجهة بين مشروع للحضارة والريادة والحرية ، ومشروع للتخلف والتبعية والاستعباد.

ليست بالطبع مواجهة مع تيار الإخوان فحسب، أو التيار الإسلامي فحسب ، بل هي مواجهة بين شعب تاق للحرية وتطلع إلى النهوض ، وبين قوة غاشمة تطلعت إلى الألوهية وألفت الاستبداد.

لـذا فهي ليسـت مواجهـة من اجـل فرد اوتيـار او حزب وإنمـا هي مواجهـة بين اسـتبداد واسـتعباد واحتلال دولي بأياد مصرية صنعت في الغرب، وبين شعب ذاق الحرية فأقسم ألايعود لحياة العبيد.
انهـا قصـة فتيـة آمنوا بربهم وزادهم هـدى، أعـدهم سـبحانه لاـ لينـاموا في الكهف سـنين عـددا بل لينطلقوا في الأرض سنين عددا، فسبقوا توقعات الخبراء المربيين، وكسروا حاجز الزمن بعشرات السنين، وأفسدوا على المتآمرين خططهم ، وكشفوا زيف أحلامهم وأوهامهم.
هذه طبيعة المواجهة فما محدداتها ؟ وماسنة الله في أطرافها ، وكيف نقوم بإدارتها وحسمها ؟
نكمل في المقال القادم إن شاء الله تعالى.

الأستاذ بجامعة الأزهر، ووكيل وزارة الأوقاف السابق.